

## لا تظلموا الشعب!!



25 مايو 2013

انفعل الشيخ في خطبة الجمعة (بعيدًا عن الأضواء).. وهو بشرح قصة "سيدنا يوسف عليه السلام" حتى أتى إلى قول الله تعالى " يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين"...

فعلى صوته ودمدم مزمجًا وقال: وهكذا فعل (عزيز مصر) لأنه بلا نخوة ولا رجولة... ثم أردف: وهكذا كل (رجال مصر) بلا نخوة فهم كما قال "الطبري" فيهم: " إن الأسد لا يدخل أرض "مصر" لأنه شديد الغيرة على أئناه بينما رجال مصر بلا غيرة ولا نخوة...؟! "

أما الشيخ الثاني فقد صدح مفاخرًا (أمام الكاميرات) قائلاً:

وهكذا انتصر الشعب المصري في كل معاركه على مر الزمان، فهم الذين قال فيهم رسول الله (ص): "إذا فتحتم أرض مصر فاتخذوا منهم جنودًا كثيفًا فهم خير أجناد الارض وهم في رباط إلى يوم القيامة"، وليس أهل التدين فقط هم الذين يؤصلون للصفة ونقيضها في شعبنا.

"فالليبراليون " أمام الميكروفونات والشاشات يتحدثون عن الشعب المصري ذي السبعة آلاف سنة حضارة ، ويحظى بتجربة ديمقراطية تتخطى القرن، ولديه قضاء مستقل حديث يزيد عمره عن القرن والرربع.

لكنهم بعيدا عن الميكروفون يتحدثون عن شعب كسول جاهل ، ومجتمع زراعي متواكل ،، وهكذا كان شعبنا عبر السنين ، وهكذا كل المجتمعات التي تسكن على ضفاف الأنهار ، حيث لاقيمة للزمن الذي لا يعني أكثر من انتظار الحصاد ، وبالتالي فهي حضارات بلا انجاز ولا عمق، ومنها حضارة شعبنا المصري...هكذا يتصورون!

وكأن هذا الشعب ( الجاهل الآن ) كان على درجة أعلى من التعليم والثقافة منذ قرن حين بدأت تجربته الديمقراطية، أو كأنه كان يذخر بالعلماء فقط حين شيد حضارة السبعة آلاف عام.

كن (الشعب) في مواجهة نفسه.. يظلم نفسه أيضا ، ويصدر أحكاما متناقضة (عن نفسه):

نهل نحن الشعب الذي (لا يخاف إلا بعينه)...وهو الذي تجمعه الصفارة وتفرقه العصا..كما يقول العامة ؟

وبالتالي فهل فعلا لا يصلح لنا إلا "مبارك" المستبد و"العادلي" الجلاد؟

أم هل نحن الشعب الأبى الشجاع الذي قام ب"الثورة العرابية" و"حركة الطباط الأحرار" و"نورة 25 يناير"... وجاهد "الانجليز" حتى أجلاهم ، وانتصر على اليهود واسترد أرضه؟

، .....هل نحن الشعب الذي يحترم القانون ويطالب بعودة الأمن ، أم نحن الشعب الذي يمارس حريته الحديثة عبر اهدار القانون؟

، هل نحن الذين نريد أن نبني بلدا حديثا حضاريا متقدما؟..

أم نحن الذين نتحرر جماعيا بالبناء العشوائي ، والبناء على الأرض الزراعية وكسر كل الحواجز القانونية في حياتنا اليومية؟

ومن وجهه نظر الغرب أيضا سترى تناقضا فى تقييم شعبنا :

فهل هذا الشعب يريد الاسلام قانونا ومنهج حياة كما تنشئ بذلك استطلاعات الرأي؟

أم هو شعب لا يكف عن ارتكاب الموبقات ، ويتعابش مع الفساد في المعاملات اليومية ويتجاوز حدود ما أنزل الله مكتفيا بمظاهر دينية شكلية بجوار الصوم والصلاة...؟

الحقيقة أن المظلوم في هذه التناقضات ليس " الشعب " ولكن الشباب الذي يتطلع الى بناء دولة عصرية محترمة لهذا "الشعب".

فهم يسمعون هذا وهذا... ولايمكن أن تستوعب طاقتهم الثقافية المحدودة كل هذه التناقضات ، ومن هنا يدب اليأس في نفوس هؤلاء القادة الجدد ، ويبحثون لانفسهم عن دور بين المثقفين، ويحدد لهم هذا الدور ما يسمعونه عن "الشعب" من قياداتهم الثقافية الأثيرة ، وبالتالي يحددون لهم كيف ( يتعاملون ) معه !! باعتبار ان المثقفين الكبار هم الذين حلوا شفرة هذا الشعب !

؛الحقيقة أنها محض المزايادات والانجازات الفكرية والتعصبات الحزبية... وأينما وضع الشباب أقدامهم فقدوا البوصلة... وضلوا الطريق.

والسؤال هنا : إذن فمن هو (الشعب المصري)؟

والجواب بلا تردد :

ه الشعب الذى يحمل كل الصفات الايجابية من المقارنات السابقة .... لكنك ستسأل وماذا عن الصفات السلبية التى نراها عيانا بيانا ؟

الجواب : أن هذه الصفات السلبية الغالبة التي نراها الآن هي محض أعراض طارئة أصابت جسدا نهشته سهام الاستبداد ، وتلاعبت بعقله واحلامه وأماله، وسدت أمامه كل الطرق إلا سبل الفساد ... فكل الصفات التي نقاسيها من شعبنا الآن هي:

( عوارض ) اصابت (شريحة سميكة من جيل من الشعب) .

وستزول هذه ( العوارض ) بمرور الأيام وبأسرع مما يتصور الجميع.

بالناس وجدت المستبد بقسم الغنائم فبحثت لنفسها عن مغامرات لتعيش بها ، فأصابها الأناية دون ان تتحسب لذلك.

والناس ضافت بها المعابش حيث لم يهتم الظلمة بهم ، فأغلقت عليهم أبواب الرزق الحلال. ففتحوا بأيديهم أبواباً أخرى من الرزق ، فوافقوا الحرام مع الحلال ، دون أن يتصوروا أنهم يتباعدون عن دينهم بقدر بعدهم عن الحلال....وبغير إدراك أن هذه ستكون صبغة لشريحة كبرى من المجتمع....جميعهم يشكو منها ويتحسر على سابق الأيام التي كان الناس يرضون فيها بالقليل.

هكذا ظل المجتمع يراوغ السلطة ويبحث لنفسه عن طرائق للعيش دون مقاومة المستبدين ، فيقع كل مرة فيما يخالف أعرافه وهويته وشرعه.

الآن .... فالمجتمع في حالة صراخ ، كأنه ينعي نفسه للأجيال القادمة، فهو يسب حكام اليوم بكل ضراوة ، كأنه يكفر عن خطأ سنين الصمت والذل.

هو يطلب منه حكامه حقوقه بكل غلظة كأنه يبكي أباماً قُسمت فيها ثرواته أمامه عينه ولم يبلغه منها ولو فتات الموائد.

ببساطة المجتمع غاضب.. وبذهب بغضبه نحو الحاكم الحالي ، ولكنه غاضب من نفسه ، ومن عمره الذي ضاع أسيراً للخوف من (الغول) الذي أسقطته وقفة واحدة حازمة من الشعب.

وغاضب من هوانه الذي شعر أنه كان بلا سبب.

وأن من أهانه كان أضعف مما صوره لنفسه.

هو يمارس حالة دفاع عشوائي عن حقوق استردها يخشى أن تضع منه.

إنها لحظات الخروج من شرنقة الظلم والظلام الى عالم النور والعمل .... ذلك العالم الذي ابتعد عن شعبنا حتى ظن الجميع أنه لن يأتي... ولكنه أتى.. وأتى فجأة... ودون مقدمات لذلك كان التفاعل معه مضطرباً ومتناقضاً.

إذا علم شباب وطننا هذا فسيصبر منتظراً سكون النفوس وهدوء أعصاب الشعب.

سيصبر حتى تستقر الأرض تحت أقدام الشعب ويتأكد أن وطنه عاد له بالفعل... وسيصبر حتى يعتاد شعبه على استنشاق الهواء النظيف.

ومئذ – وهو يوم قريب – لن يسمح لعيونه أن نشاهد إلا كل ما هو نظيف...

ولن يسمح لأذنيه أن تسمع الا كل ما هو صادق.

ومئذ – وهو يوم قريب – سنشاهد الصفات الحقيقية لهذا الشعب.

سنشاهد شعب الحضارة والبناء....بلا ادعاء.

سنشاهد شعب التدين الأصيل ....بلا تفريط ولا إفراط..

سنشاهد شعب احترام القانون.... فيعيدون الأمن لوطنهم ولو كانت الشرطة ضعيفة.

سنشاهد شعبا ينصف العاملين ويحترم المبدعين ويقصى الأذعياء والطفيليين.

سنشاهد شعبا يلتف حول قيادة مخلصه يختارها من كل قلبه وعقله ويسير معها بجوارحه ووجدانه.... ولا يجيد عن مشروعه بسبب إغلام فاسد أو مصالح ضيقة.

سترون قريبا المصري الذي يصرخ في وجه من يلقي ورقة في الطريق.

سترون قريبا المصري الذي يساهم في حل مشكلة القمامة ولا يفاقمها؟

سترون قريبا المصري الذي سيذهب بحلول لمشكلات الكهرباء والاستثمار والسياحة, بدلا من الذي يجلس الآن ويعلم حقيقة الكوارث التي تركها الحكم السابق , ويكتفى بسبب الحكم الحالي !!...أو يقطع الطرق غضبا.

سيكره الناس الكسل والتواكل والفساد.

سيكرهون حياتهم الموروثة من الاستبداد.

وسيدأون ( الثورة الثانية ) على أنفسهم.

يومئذ سيرى الناس جميعا " خير أجناد الأرض "

في السلم.... والحرب<

[mohamedkamal62@ymail.com](mailto:mohamedkamal62@ymail.com)

[www.ikhwanonline.com/150674](http://www.ikhwanonline.com/150674)